

مدخل إلى رسالة تيتوس

تُعتبر الرسائل الثلاث، تيموتاوي الأولى وتيموتاوي الثانية وتيتوس، مُتميّزةً من بين رسائل بولس كُلّها من حيث الشكل والمحتوى. ويبدو أنّه كَتَبَهَا في مرحلة متأخرة من حياته. ويُعتبر المفسِّرون المحافظون أنّ فترة كتابة هذه الرسالة تَلَتْ فترة كتابة رسالة تيموتاوي الأولى وسبقت الفترة التي كُتبت فيها رسالة تيموتاوي الثانية. ولمزيد من المعلومات حول تأليف هذه الرسالة وتاريخها، يُرجى العودة إلى مدخل رسالة تيموتاوي الأولى. يُوجّه بولس هذه الرسالة إلى تيتوس الذي أرسله لمساعدة المؤمنين في جزيرة كريت، وهي جزيرة كبيرة في البحر الأبيض المتوسط وكانت مقاطعةً رومانيةً، وأغلب سكّانها يشتغلون في الفلاحة وزراعة الفاكهة. وقد اهتدى تيتوس إلى الإيمان بالسيد المسيح (سلامُهُ علينا) عن طريق الدّعوة التي نشرها بولس كما اهتدى قبله تيموتاوي. ولم يكن تيتوس من أصل يهودي، ولم يُذكر موطنه الأصلي ولا المكان الذي عاش فيه. وقد رافق بولس وبرنابا إلى القدس، وكان موجودا عندما أصدر الحواريون والقادة في القدس فتوى مُفادها أنّ الذين اتَّبَعُوا السيد المسيح من غير اليهود لا يُفرض عليهم التَّهويدُ (انظر رسالة غلاطية 2: 1 – 9). وقد كان تيتوس برفقة بولس في رحلته الثالثة للدعوة، كما جاء في الرسالة الثانية إلى أحباب الله في كورنثوس. وقد قام تيتوس، باعتباره رفيقا لبولس، بدورٍ مُهمٍّ في حلّ مشكلات عديدة كانت قائمةً بين جماعة المؤمنين في كورنثوس. وقد كلفه بولس بحمل رسالة شديدة اللّهِجة إلى الكورنثيين، وبتدبّر أمر جمع التبرّعات من المؤمنين في كورنثوس لصالح الفقراء في القدس من أتباع السيد المسيح.

وترك الحواري بولس تيتوس على جزيرة كريت لتنظيم جماعة المؤمنين هناك قَبْلَ زمن كتابة هذه الرسالة، ولكي يَحُلَّ الوضع المتأزّم الذي يتعلق بالدعاة المضلّلين الذين تسلّوا إلى الجماعات. ويبدو وصف هؤلاء مُشابهاً لأولئك الذين ذُكروا في رسالة تيموتاوي الأولى. فربّما نشروا تعاليمهم انطلاقاً من مدينة أفسوس داخل الجماعات الأخرى بسرعة. وحاول هؤلاء

المضللون تهويد أتباع السيّد المسيح من خلال الختان، كما حاولوا السيطرة على الجماعات التي أسّسها بولس، وهو بدوره واجههم، لأنّهم ينتمون إلى الجماعة نفسها التي واجهها بولس في غلاطية، وتمّت الإشارة إليها في العديد من رسائل بولس المبكّرة. ونجح هؤلاء الخصوم في البداية، ولكنّ نجاحهم لم يستمرّ طويلاً.

رسالة الحواريّ بولس
إلى تيتوس

بسم الله تبارك وتعالى

رسالة الحواري بولس إلى تيتوس

1

الفصل الأول

تحية

¹ من بولس عبد الله، وحواري عيسى المسيح. إنه أرسلني حتى أنير طريق الإيمان للمُختارين، فيسلكوا سبيل الحق الذي يجعل الناس من المُتقين. ² وكل من يؤمن برسالة السيد المسيح يكون على يقين بدار الخلد، تلك الدار التي وعدنا الله بها من قبل خلق العالمين، إن الله لا يخلف ميعادًا وعدنا به. ³ فقد ظهرت كلمته في الوقت المحدد حينما بعث الرسالة، وإنني مكلف بتبليغها بأمر الله منجينا، ⁴ وها إنني أكتب إلى تيتوس، ابني الحقيقي في الإيمان الذي نشترك فيه جميعًا. السلام عليك والرحمة من الله أبينا الأحد الصمد، ومن سيدنا عيسى المسيح منجينا.

مهمة تيتوس في كريت

⁵ أما بعد، فإنني تركتك في جزيرة كريت حتى تنهي الإشراف على جماعات المؤمنين، فتقيم بينهم شيوخًا يشرفون عليهم في كل بلدة كما أوصيتك. ⁶ وعلى الشيخ أن يكون منزهًا عن الشوائب ومن كانت له زوجة

واحدةً وأولاداً مؤمنون، ليسوا مُتَّهَمِينَ بِالْفِسْقِ أَوْ الْعُقُوقِ.^(١) ⁷ وعلى الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ مُشْرِفِينَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ^(٢) أَنْ يَكُونُوا مُنْزَّهِينَ عَنِ الشَّوَائِبِ، فِي مَنَآئِ عَنِ الْعِنَادِ وَالْغَضَبِ وَالسُّكْرِ وَالْعُنْفِ، وَلَا يَسْعَوْنَ إِلَى الْكَسْبِ الْحَرَامِ أَبَدًا.⁸ وعليهم أَنْ يَكُونُوا كُرَمَاءَ مِضْيَافِينَ، مُحِبِّينَ لِلْخَيْرِ، عُقَلَاءَ، صَالِحِينَ، أَتَقِيَاءَ، ذَوِي عِفَّةٍ،⁹ وَأَنْ يَتَمَسَّكُوا بِرِسَالَةِ الْحَقِّ الَّتِي نَدْعُو إِلَيْهَا، وَبِذَلِكَ يَتِمَكَّنُونَ مِنَ الْوَعْظِ وَالذَّعْوَةِ إِلَى التَّعَالِيمِ الصَّحِيحَةِ، وَإِفْحَامِ الْمُعَارِضِينَ.¹⁰ نعم، لَا بُدَّ أَنْ تُقِيمَ شُيُوخًا مُتَّقِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ يُوجَدُ كَثِيرٌ مِنَ الشُّيُوخِ الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ الَّذِينَ يَخْدَعُونَ النَّاسَ بِتَافِهِ الْأَقَاوِيلِ، وَخَاصَّةً مِنْهُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ عَلَى تَهْوِيدِهِمْ.¹¹ فَلَا بُدَّ مِنْ إِفْحَامِ هَؤُلَاءِ الْمُتَمَرِّدِينَ، لِأَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ إِيمَانَ عَائِلَاتٍ بِأَكْمَلِهَا بِتَعْلِيمِهِمْ أُمُورًا بَاطِلَةً، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا سَعْيٌ إِلَى الْمَالِ الْحَرَامِ،^(٣) ¹² وَقَدْ قَالَ أَحَدُ أَهْلِ كَرِيَتَ، الَّذِي يُعْتَبَرُ نَبِيًّا خَاصًّا بِهِمْ: "إِنَّ أَهْلَ كَرِيَتَ دَائِمًا كَذَّابُونَ، وَحُوشٌ لَا يَرْحَمُونَ، كَسَالَى شَرِّهِمْ".^(٤) ¹³ وَإِنَّ هَذَا الْقَوْلَ حَقٌّ فَعَاتِبْهُمْ بِشِدَّةٍ لِكَيْ يَكُونَ إِيمَانُهُمْ سَلِيمًا،¹⁴ فَلَا يُبَالُوا بِالْخُرَافَاتِ الْيَهُودِيَّةِ، وَلَا بِمَا فَرَضَهُ عَلَيْهِمُ الْمُرْتَدُّونَ عَنْ

(١) كان المجتمع يتوقع من الرجال في تلك الفترة، وخاصة المتقدمين في السن، أن يكونوا متزوجين ولديهم أطفال، لأنه سيتم اختيار قادة الرعية منهم. ومن الضروري في ذلك الزمن أن يحظى قادة المناصب العامة بقدر عالٍ من الاحترام، ومن الأفضل أن يكون لديهم عائلات. وأن يكون لكل واحد منهم "زوجة واحدة"، وهذا يعني على الأرجح أنه مخلصٌ لزوجته.

(٢) استخدم المصطلحان: "المشرف" و"الشيخ" للدلالة على المعنى ذاته في ذلك الوقت.

(٣) يمكن أن تكون عبارة "أمور باطلة"، إشارة إلى المضللين الذين يُصِرُّون على ضرورة ختان غير اليهود وتهويدهم كجزء من إيمانهم بالسيّد المسيح. وقد تناول بولس وتيتوس هذه التعاليم المضلّة عند اجتماعهم مع القادة والحواريين في القدس (انظر رسالة غلاطية 2: 1 – 10). ويبدو أن بعض المؤمنين حاولوا كسب المال مدّعين امتلاكهم لرسالة الحقّ دون غيرهم (انظر رسالة تيموتاوي الأولى 5: 6). وحاول بعض الدعاة تضليل النساء لجعلهن يؤثرن على عائلاتهنّ وبهذه الطريقة يتمكّنون من السيطرة على الناس جميعاً (انظر تيموتاوي الثانية 3: 6، 7).

(٤) يفتّس بولس هنا من قصيدة لشاعرٍ من جزيرة كريت له شأنٌ عظيم بين سكّان هذه الجزيرة. وهو ايبمينديس، الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد. وكانوا يعتبرونه نبياً، وتحقّقت بعضُ تنبؤاته كما شاع عنه.

الْحَقِّ. (٥) ¹⁵ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ طَاهِرٌ فِي نَظَرِ الطَّاهِرِينَ، أَمَّا الَّذِينَ يَتْرُكُونَ
إِيمَانَهُمْ بِسَيِّدِنَا (سَلاَمُهُ عَلَيْنَا)، فَلَا شَيْءَ فِي نَظَرِهِمْ طَاهِرٌ، فَقَدْ تَنَجَّسَتْ
مَشَاعِرُهُمْ وَضَمَائِرُهُمْ بِمُعْتَقَدَاتِهِمِ الْبَاطِلَةِ. ¹⁶ وَيَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَارِفُونَ بِاللهِ،
لَكِنَّهُمْ بِأَفْعَالِهِمْ يَكْفُرُونَ بِهِ، وَهُمْ مَكْرُوهُونَ عُصَاةٌ، لَا يَصْلَحُونَ لِأَيِّ عَمَلٍ
صَالِحٍ.

2

الفصل الثاني

التعاليم السليمة

¹ أَمَّا أَنْتَ، يَا بُنَيَّ تَيْتُوسَ، فَعَلِّمِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَمَاعَاتِ السُّلُوكَ الَّذِي يَتَّفِقُ
مَعَ الْإِرْشَادِ السَّلِيمِ: (٦) ² عَلِّمِ كِبَارَ السِّنِّ مِنْهُمْ أَنْ يَتَحَلَّوْا بِالْإِسْتِقَامَةِ وَالْوَقَارِ
وَالرَّصَانَةِ، وَأَنْ يَثْبُتُوا فِي الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ. ³ وَعَلِّمِ الْعَجَائِزَ أَنْ
يَتَصَرَّفْنَ كَمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ تَقِيَّاتٍ، وَأَنْ يَبْتَغِدْنَ عَنِ النَّمِيمَةِ، وَلَا يُدْمِنَنَّ الْخَمْرَ،
إِنَّمَا عَلَيْهِنَّ أَنْ يَكُنَّ مُرْشِدَاتٍ إِلَى الصَّلَاحِ، ⁴ وَعَلَيْهِنَّ أَنْ يُعَلِّمَنَّ الزَّوْجَاتِ
الشَّبَابِ حُبَّ أَزْوَاجِهِنَّ وَأَوْلَادِهِنَّ، ⁵ فَيَكُنَّ بِذَلِكَ عَاقِلَاتٍ عَفِيفَاتٍ، يُحْسِنُ
الْعَنَاءَ بِبُيُوتِهِنَّ، وَيَحْتَرَمَنَّ مَكَانَةَ أَزْوَاجِهِنَّ، حَتَّى لَا يَسْتَهِينَّ أَحَدٌ بِرِسَالَةِ اللهِ.
⁶ وَأَرْشِدِ الشَّبَانَ أَيْضًا لِيَكُونُوا عُقْلَاءً. ⁷ وَعَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي كُلِّ
الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَكُنْ رَاصِيًا، نَزِيهًا فِي تَعْلِيمِكَ، ⁸ وَاجْعَلْ كَلَامَكَ خَالِيًا

(٥) إِنَّ هَذِهِ الْخَرَافَاتِ الْيَهُودِيَّةَ تَتَضَمَّنُ قِصَصًا مُوسَّعَةً، أَوْ تَفَاسِيرَ لِلْقِصَصِ الْوَارِدَةِ فِي
كِتَابَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ. وَيُشِيرُ بُولُسُ إِلَى التَّرْتِيبَاتِ وَالتَّفَاسِيرِ الَّتِي طَوَّرَهَا الْيَهُودُ لَوْضَعِ
التَّطْبِيقَاتِ الْمَفْصَّلَةِ لِلْأَحْكَامِ فِي التَّوْرَةِ وَفِي غَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ اعْتَبَرَهَا بُولُسُ خَالِيَةً
مِنَ الْقِيَمَةِ.

(٦) كَانَ الرُّومَانُ شَدِيدِي الْحَذَرِ مِنَ الْأَدْيَانِ الْوَافِدَةِ مِنَ الشَّرْقِ لِأَنَّهَا تَدْعُو إِلَى تَدْمِيرِ الْأَخْلَاقِ
وَالْقِيَمِ الْأُسْرِيَّةِ. وَبِمَا أَنَّ الدَّعَاةَ الْمُضِلِّينَ كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، وَخَاصَّةً إِلَى زَعَزَعَةِ
النِّظَامِ الْأُسْرِيِّ، فَقَدْ كَتَبَ بُولُسُ مَا يَلِي مَبَيَّنَاتِ الْأَحْكَامِ الْأُسْرِيَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، لِكَيْ لَا تَلْحَقَهُمُ الشُّبُهَاتُ
أَوْ الْإِنْتِقَادَاتُ. وَبِمَا أَنَّ الْعَدِيدَ مِنْ هَذِهِ الْعَائِلَاتِ كَانَتْ تَمْلِكُ عِبِيدًا، فَقَدْ كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ
يَتَعَلَّمَ كِلَاهُمَا كَيْفِيَّةَ التَّعَامُلِ مَعَ الْآخَرِ.

مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، فَيَخْزَى خُصُومُنَا لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ أَمْرًا سَيِّئًا يَنْسِبُونَهُ إِلَيْنَا.⁹ وَأَرْشِدِ الْعَبِيدَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْ يَحْتَرِمُوا مَكَانَةَ سَادَتِهِمْ، وَيَسْعَوْا إِلَى إِرْضَائِهِمْ دَائِمًا دُونَ مُجَادَلَةٍ،¹⁰ فَلَا يَسْرِقُوا مِنْهُمْ شَيْئًا، بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُظْهِرُوا وَفَاءَهُمُ التَّامَّ. وَبِهَذَا يَرْفَعُونَ فِي كُلِّ مَا يَأْتُونُهُ مِنْ أَعْمَالٍ جَمَالَ تَعَالِيمِ اللَّهِ مُنْجِينَا.

¹¹ هَكَذَا عَلَيْنَا أَنْ نَعِيشَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ فَضْلَهُ وَبِهِ تَكُونُ نَجَاةُ النَّاسِ جَمِيعًا.¹² لَقَدْ أَرْشَدَنَا اللَّهُ إِلَى ضَرُورَةِ رَفْضِ فُسَادِ هَذِهِ الدُّنْيَا وَأَهْوَائِهَا، وَإِلَى الْعِيشِ فِي عِقَّةٍ وَصَلَاحٍ وَتَقْوَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا¹³ فِيمَا نَنْتَظِرُ بِكُلِّ يَقِينٍ حُلُولَ الْيَوْمِ السَّعِيدِ، وَفِيهِ يَتَجَلَّى سَيِّدُنَا عِيسَى الْمَسِيحُ، أَلَا وَهُوَ هَيْبَةُ إِلَهِنَا الْعَظِيمِ وَمُنْجِينَا.^(٧) ¹⁴ لَقَدْ قَدَّامْنَا بِنَفْسِهِ فَأَنْقَذَنَا مِنْ كُلِّ عَمَلٍ أَثِيمٍ،^(٨) وَطَهَّرَنَا وَجَعَلَنَا مِمَّنْ خَصَّهُمْ لِدَاتِهِ، مُتَحَمِّسِينَ لِعَمَلِ الْخَيْرِ.¹⁵ فَعَلِّمِ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ وَشَدِّ عَزْمَهُمْ. وَبِمَا أَنَّكَ تَتَمَتَّعُ بِالْحَقِّ فِي مُعَاتِبَتِهِمْ، فَلَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَسْتَهِينُ بِكَ.

3

الفصل الثالث

سلوك المؤمن

¹ ذَكِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَحْتَرِمُوا مَكَانَةَ الْحُكَّامِ وَأَصْحَابِ السُّلْطَةِ، وَأَنْ يُطِيعُوهُمْ وَيَسْتَعِدُّوا دَائِمًا لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ،² فَلَا يَفْتَرُونَ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَتَقَاتَلُونَ، بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا لُطْفَاءً، وَيُعَامِلُوا النَّاسَ جَمِيعًا بِكُلِّ إِحْتِرَامٍ.³ نَحْنُ أَيْضًا كُنَّا جَهْلَةً فِيمَا مَضَى، عُصَاةَ غَيْرِ مُهْتَدِينَ، تَسْتَعْبِدُنَا الشَّهَوَاتُ

(٧) يمكن أن نترجم هذه الكلمات بطريقة أخرى مثل: "تجلى هيبة إلينا العظيم ومُنْجِينَا عِيسَى الْمَسِيحُ".

(٨) يستعمل بولس هنا فكرة الافتداء، وقد تم استعمالها في التوراة للإشارة إلى بني يعقوب عند تحريرهم من العبودية في مصر. ويطبق بولس هذه الفكرة على أتباع السيد المسيح، سواء كانوا يهودا أم غير يهود.

والأهواء، رَاكِنِينَ لِلْخُبَثِ وَالْحَسَدِ، وَكُنَّا نَكْرَهُ النَّاسَ وَهُمْ يَدَوِّرُهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَنَا.

⁴ فَلَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ مُنْجَيْنَا أَنَّهُ لَطِيفٌ بِالنَّاسِ بِمَحَبَّتِهِ،

⁵ نَجَّانَا، لَا بِفَضْلِ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ لِمَرْضَاتِهِ، بَلْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

فَطَهَّرَنَا مِنْ إِثْمِنَا الْعَظِيمِ، وَجَدَّدَ بِرُوحِهِ تَقَدَّسَ وَتَعَالَى كَيَانُنَا الْقَدِيمَ.

⁶ وَأَفَاضَ الرُّوحَ عَلَيْنَا الْفَيْضَ الْعَمِيمَ، لِأَنَّا آمَنَّا بِسَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ مُنْقِذِنَا الْكَرِيمِ.

⁷ فَقَدْ رَضِيَ عَنَّا بِفَضْلِهِ، وَجَعَلَنَا وَارِثِينَ لِكُلِّ مَا تَعَهَّدَ بِهِ مِنْ وُعودٍ،

مُتَمَتِّعِينَ بِبِقَيْنِ دَارِ الْخُلُودِ.^(٩)

⁸ إِنَّ هَذَا قَوْلٌ صَادِقٌ أَمِينٌ. وَأُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُصِرَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَجْتَهِدَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فِي فِعْلِ الصَّالِحَاتِ. إِنَّ فِي هَذَا خَيْرًا وَنَفْعًا لِلْعَالَمِينَ.

⁹ تَجَنَّبَ سُخْفَ الْمُجَادِلِينَ، وَالنَّظَرَ فِي أَنْسَابِ الْأَبَاءِ، وَالْخِصَامَ وَالنِّزَاعَ بِشَأْنِ عَادَاتِ الْيَهُودِ وَقَوَانِينِهِمْ. إِنَّ هَذَا كُلُّهُ ضَارٌّ وَلَا نَفْعَ فِيهِ.¹⁰ وَكُلُّ مُثِيرٍ لِلنِّزَاعَاتِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَحَذَرَهُ مَرَّةً أُولَى وَمَرَّةً ثَانِيَةً فَإِذَا لَمْ يَتَّبِعِ النَّصِيحَةَ، قَاطِعُهُ.¹¹ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْلُكُ سُلُوكَهُ يُضِلُّ وَيُخْطِئُ فَيَفْتَحُ بِذَلِكَ بَابَ الْعِقَابِ عَلَى نَفْسِهِ.

تعليمات أخيرة

¹² سَأَرْسِلُ إِلَيْكَ الْأَخَ أَرْتِيمَ أَوِ الْأَخَ طِيخِي، وَحَالَ وُصُولِهِ أَبْدُلْ مَا فِي وُسْعِكَ لِلْحَاقِ بِِي فِي مَدِينَةِ نُفُوبْلُسَ، حَيْثُ قَرَّرْتُ أَنْ أَقْضِيَ فَصْلَ الشِّتَاءِ.

¹³ وَابْدُلْ كُلَّ جُهِدِكَ لِتُسَاعِدَ الْمُحَامِي زَيْنَ وَشَمْسِي اللَّذَيْنِ يَسْتَعِدَّانِ لِلسَّفَرِ، وَقَدِّمِ إِلَيْهِمَا كُلَّ مَا يَحْتَاجَانِهِ.¹⁴ وَيَجِبُ عَلَيَّ إِخْوَانِنَا أَنْ يَتَعَلَّمُوا أَنْ يَجْتَهِدُوا فِي فِعْلِ الْخَيْرِ لِتَلْبِيَةِ احْتِيَاجَاتِ الْآخَرِينَ، فَلَا يَكُونُوا عَدِيمِي الْفَائِدَةِ.¹⁵ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ كُلُّ مَنْ مَعِيَ. سَلِّمِ عَلَى أَحِبَّائِي الْمُؤْمِنِينَ. وَلْيَكُنْ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَجْمَعِينَ.

(٩) اعتبر بعض الباحثين أنَّ الآيات من 4 إلى 7 شعر.